جمعة رجب.. يوم توحد اليمنيون تحت راية الإسلام

لقاءات/ نورالدين القعاري

تطل علينا ذكرى عظيمة وهي ذكرى شهر رجب التي دخل فيها الإسلام إلى اليمن على يد الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام، وكان ذلك في شهر رجب للعام السادس للهجرة حسبما ذكر معظم المؤرخين في تلك الحقبة.

وفي هذه الحقبة تأسس جامع الجند التاريخي على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه وقد درج آباؤنا الأوائل على الاحتفال بهذه المناسبة في أول جمعة من رجب تخليداً واستذكاراً لها فيجتمعون في منطقة الجند التاريخية التي تقع في مديرية التعزية شرق مدينة تعز ومازالوا يحتفلون منذ ذلك الحين حيث يجتمعون كل عام في جامعها والذي يعد معلماً تاريخياً شهيراً تهفو إليه أرواح اليمانيين كلما اقترب اللقاء ودنا المزار وما ان تصل إليه ترى بناءه الشامخ عن المزار التقليدي وزخارفه الجميلة.

ذكرى خالدة

وهي ذكرى لها مكانة غالية وعظيمة حيث جسدت حكمة اليمنيين عندما دخلوا في دين الله أفواجا وصاروا أخوة متوحدين، ولذا فهي مناسبة تجعلنا نتذكرها تجسيداً لمبدأ الوحدة اليمنية على أنه خيار لا يتزعزع مهما طرأت الظروف أو تنوعت المتغيرات وتباعدت القرون أو تعاقبت الأجيال، وتظهر لنا حقيقة المناسبة التاريخية وذلك عندما نحيي الحدث الدميم ونوقظه من مرقده المتناسي والمندثر إلى روح التذكر والاعتبار بل إلى معاينة الحدث وكأنك شاهد الحال بروحك حاضر الذات بقولك وفقا لذلك تؤدي دورك المناط بك وتشارك من حولك الفرحة وتبادلهم المسرة وان بعد الزمان أو تغير المكان.

معلم تاريخي

يبدأ الأخ طلال ثابت بالحديث عن جمعة رجب بقوله: لقد درج آباؤنا على الاحتفال بهذه المناسبة في أول جمعة من رجب تخليداً واستذكاراً لمكانتها التاريخية العظيمة باعتبارها مناسبة الذكرى السنوية لدخول الإسلام إلى اليمن.

وفي هذا اليوم يجتمع اليمنيون في منطقة الجند وهي منطقة تاريخية واقعة في مديرية التعزية شرق مدينة تعز فيلتقون في جامعها الذي بناه الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه، ومازال إلى اليوم يمثل معلماً تاريخياً شهيراً تهفو إليه أرواح اليمانيين.

جمع الكلمة

أما الأخ سعيد الآنسي فيرى أن الناس في هذا الزمان قل فيهم العلم والحكمة حيث يقول: أصبح الناس في هذا الزمان الذي قل فيه العلم وكثر فيه الجهل وتكلم فيه الرويبضة في أمور العامة، وانتشر الغل والحسد بين الناس ولم يعد مرجعهم الأول هو الدين والإسلام بل أصبح مرجع كل واحد منهم الأول هو الطائفة التي ينتمي إليها فتصبح هي المنطلق الذي يتبعه ويسير عليه.

ناصحاً بأنه يجب على كل اليمنيين أن يجمعوا آراءهم ويتفقوا على مصلحة الجميع خاصة وأن اليمن اليوم يمر بمناسبة عظيمة هي مناسبة الذكرى السنوية لدخول الإسلام إلى اليمن وتأسس جامع الجند التاريخي على يد الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه.

تأجيج الفتن

يوافقه الداعية محمد حيدرة امام مسجد الجمالي بقوله: على كل من يقوم بافتعال الأزمات اليوم ان يتقي الله ويعلم انه مخالف للشريعة الإسلامية ومن لم يحكم رسول الله ولم يرض بحكمه فقال - تعالى "فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما" وأمرنا الله - سبحانه وتعالى- بالاحتكام إليه وإلى رسوله عند التنازع والاختلاف فقال - تعالى -: "فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "النساء 59: قال العلماء: معناه الرد على الكتاب والسنة.

وحذر الله من مخالفة سنته وتوعد المخالف بالفتنة في الدنيا والعذاب الأليم الموجع في الآخرة فقال - تعالى -" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم "النور: 63.

استكملت أعمالها في محافظات إب و

قوافل التوعية الإرشادي

استطلاع/وليد المشيرعي

تفاعلاً مع مجريات مؤتمر الحوار الوطني الشامل ..تعمل وزارة الأوقاف والإرشاد على تكثيف جهودها الإرشادية والتوعوية لمواكبة هذه المجريات وذلك تنفيذاً لتوجيهات الرئيس عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية وفي إطار استراتيجيتها لإيجاد وعي مجتمعي مدرك للأبعاد التي ينطوي عليها مؤتمر الحوار والثمار الإيجابية التي ستتمخض عنه لمصلحة إرساء دعائم الأمن والاستقرار وبدء مرحلة البناء الحقيقي للدولة المدنية الحديثة تحت راية الحرية والعدل والمساواة وصولا إلى تأمين الغد الأفضل والأجمل لكافة أبناء الوطن إضافة إلى تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على وحدة البلاد وأمنها واستقرارها والدعوة إلى رفض العنف والتطرف وكذا التصدي للممارسات والسلوكيات العدوانية التي تستهدف إقلاق السكينة العامة وضرب المصالح والمنشآت الحيوية في البلاد.

وفي هذا الإطار أوضح وزير الأوقاف والإرشاد حمود محمد عباد أن القوافل الإرشادية المنبثقة عن الحملة الميدانية للتوعية الشاملة التي دشنتها الوزارة مطلع الشهر الجاري قد استكملت أعمالها في محافظات إب وذمار والبيضاء وذلك حسب الجدول الزمني المحدد لها والذي يشمل كافة محافظات الجمهورية .

آليات عمل القوافل

وبين أن القوافل الإرشادية المنبثقة عن الحملة معنيّة بالنزول الميداني إلى المساجد والمدارس والمعسكرات والمنتديات الاجتماعية لكافة مدن ومحافظات الجمهورية.

حيث يقوم الخطباء والمرشدون المشاركون في القوافل بإلقاء الدروس والمحاضرات الدينية التي تبين للناس موقف الإسلام الحنيف في الحث على الوحدة والتآخي ونبذ الفرقة والتشرذم ودعوته الصريحة إلى الوسطية والتسامح ونبذ التطرف والعنف، وكذا توضيح المفاهيم

> عباد: نسعى لتعز
> الوعي بالقضايا
> الوطنية وضرورة الحف
> على وحدة البلاد وأمنه
> واستقرارها والدعوة إ
> رفض العنف والتطرف

الصحيحة لهذا الدين العظيم تجاه حم
والمنشآت العامة باعتبارها ملكا لكل أبناء
وكذا توضيح مكانة الحوار في الإسلام كو
الممثل لحل كل الخلافات وإزالة الشوائ
والضغائن.

أهمية الحملة

ولفت إلى أن أهمية هذه الحملة تنطلق
الكبيرة التي يحتلها المسجد والخطاب
نفوس اليمنيين الذين كانوا على مر الزما
الدين وأنصاره والرجال الأشداء الذين -
ورسالته إلى كل العالم.

وأكد عباد ان القائمين على هذه القواف
من 150 مرشداً وداعية من خيرة العاملي
الدعوة إلى الله تعالى ويقومون بواجبهم ب
وأمانة بدعوة الجميع للالتقاء على كلمة
الظروف الراهنة التي يعيشها الوطن وما
مخاطر تهدد أمنه واستقراره ووحدته .

أمانة العاصمة

وفي سياق هذه الجهود تتواصل بأماند
الحملة الإرشادية التي تنظمها وزارة الأوقا
واستهدفت المدارس الثانوية بمختلف
الأمانة.

مواكبة العلماء والخطباء لاح
الوطن بعيد الوحدة المباركة

محمد علي أحمد السهماني

الإسلام هو دين الحياة المرتبطة بالمجتمع ارتباطا جذري يفرز صورة من صور التكامل والشمولية في مقومات هذا الدين الذي يحاكي مصالح العباد بمحاذاة عادلة لواجبات المسلم واستعداده لمواقف الآخرة ، ولا يمكن لأي دين أو ملة سوى الإسلام أن يقدم هذه الرؤية المتناغمة في الجمع بين نصيب الدنيا وحظ الآخرة ... ومن هنا كان لزاما على رواد الفكر التنويري من العلماء والخطباء والمرشدين أن يواكبوا التطورات الوطنية التي شهدتها بلدانهم والتي يتصدرها في التاريخ المعاصر لليمن ذكرى العيد الوطني للجمهورية والوحدة 22مايو 1990م ،

كون هذه الوحدة المباركة علامة فارقة في التاريخ اليمني الذي شهد طي صفحة من صفحات التخلف والكهنوتية الرجعية ، لتعيد إلى الأذهان من جديد رابطا تجديديا جاء به الإسلام أول انتقاله للمدينة المنوّرة حينما أنهى فترة التناحر والصراع التي سادت بين الأوس والخزرج في الزمن الجاهلي وهذا بالضبط ما جاءت به الوحدة اليمنية لا لسبقها الإسلام في ذلك ولكن لتجديدها المبادئ الإسلامية الوحدوية في يمن الإيمان والحكمة وإظهارها على السطح بعد قرون من التمزق والتشطير تفشى فيها الجهل والقهر والانزواء في دائرة التخلف والجهالة .

إن من أهم وسائل التوعية الدينية المؤثرة في أوساط الناس ملاءمة المنهج الإرشادي للتطورات والتحولات الحياتية ، ومراعاة التغيرات المجتمعية في البلدان المسلمة ، وواجب الدعاة هنا محاولة ربط هذه القيم والمعاني الوطنية وأذكر منها على سبيل المثل لا الحصر (ثورة 26 سبتمبر – 14 أكتوبر – 22 مايو) بمبادئ الإسلام التي تدعو إلى الحرية والاستقلالية والوحدة والترابط المجتمعي المسلم في إطار (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) وعلى أساس متين (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم ...الآية) ولاشك أن الاقتباس الخطابي للمناسبات والاحتفاليات الوطنية ينسجم مع أخلاقيات الإسلام واحتفائه بالأحداث التاريخية والمناسبات الاجتماعية التي شهدها الرعيل الأول من الصحابة الكرام بداية بالاستبشار بالنصر المؤزر في غزوة بدر مرورا باحتفائية القرآن بفتح مكة إلى غير ذلك من المواقف التي حرص الإسلام على تأكيد قيمها ومعانيها في نفوس المسلمين وكان لها الأثر الملموس على تكوين وإرساء الدولة المرتبطة بتاريخها وأحداثها الخالدة وهو ما انعكس إيجابا على الأجيال القادمة . إن الواقع الذي نعيشه اليوم يحتم على دعاة منابر النور والإيمان على وجه الخصوص أن يخاطبوا الناس بلغة الساعة وأحداث اليوم بصورة مباشرة ولم يعد المجال لائقا ولا حتى مقبولا أن يصر بعض الخطباء على تناول الخطب الروتينية المستوحاة من المدونات والمخطوطات القديمة التي كانت تتناول مشاكل وقضايا تلك العصور والأزمنة المختلفة والمغايرة لواقعنا تماما ، كما لم يعد كذلك من المناسب أن نظل ندندن على خطب الصلاة والوضوء وغيرها من المسائل المعروفة وإن كانت مفيدة في بيئة دون أخرى على خلاف الريف دون الحضر المتفقه في مسائل الدين ، لكن لا يعني هذا عزوف بعض الخطباء عن هذا النوع من الخطب كلية والعكوف على الضد منها مباشره على غرار الخطب السياسية ومشاكل البورصة والأسهم العالمية في بلد إلى اللحظة لا توجد فيه مثل هذه الوسائل الاقتصادية ، إلى غير ذلك من القضايا التي أعد لها بعض الخطباء خطباً متسلسلة كان عنوانها البارز اتساع ثقب طبقة الأوزون خارج الكرة الأرضية في حين أن هذا الخطيب يظن من نفسه أنه يواكب متغيرات العولمة ويناقش مشاكل العالم وأصبح خطيبا ملهما عصريا انتقل بخطابه إلى خارج الكرة الأرضية ونسي مشاكل وهموم قومه وكأن اضطرابات زعزعة الوحدة اليمنية على سبيل المثال ليست من صلب اختصاصه كخطيب يدعو إلى وجوب الوحدة والالتفاف حولها ووجوب المحافظة عليها كونها من الثوابت الوطنية والدينية التي جاءت بمعنى الاعتصام والقوة ، وبالمقابل فإن تضمين الخطب الدينية بعدد من الأفكار والرؤى

تطور الوقف الديني في المجتمعات الإسلامية

إذا كان الوقف في المجتمع الإسلامي قد بدأ بداية محدودة من حيث عدد الواقفين وعدد الموقوف عليهم -أو المستفيدين من الوقف- وكذلك من حيث القيمة الاقتصادية للأعيان الموقوفة، التي اقتصرت على قليل من المباني والأراضي وآبار المياه وبعض المنقولات التي أجاز الفقهاء وقفها، وكان ذلك طبيعياً في المراحل الأولى لنشأة نظام الوقف خلال العهد النبوي، وعهد الخلفاء الراشدين، فإنه ومع اتساع حركة الفتوحات الإسلامية ووصولها إلى مشرق الوطن العربي ومغربه كثرت الأوقاف واتسعت دائرتها الاجتماعية، وارتفعت قيمة أصولها الاقتصادية خلال العصر الأموي، وزادت كثرة وقيمة في العصر العباسي، وازدادت رغبة الناس فيها ولم يعد الوقف مختصاً بالفقراء والمساكين، وإنما توسعت رقعته ليشمل دور العلم والعناية بها وبالعاملين فيها، وإنشاء المساجد والملاجئ والمكتبات وغيرها.

علي بن محمد الفران

كما شهدت الأوقاف طفرة في نموها الكمي والنوعي خلال العصرين المملوكي والعثماني، (حتى كاد الوقف يستغرق أراضي البلدة العربية) وأضحى يشكل قسماً كبيراً جداً من الأراضي والمباني والثروات في أرجاء الدولة العثمانية وولاياتها العربية، وهناك تقديرات تشير إلى أن نسبة تتراوح بين 30 و 50% من الممتلكات العقارية غير المنقولة (من المباني والأراضي الزراعية) في البلدان العربية كانت قد صارت ضمن دائرة الوقف في ظل الحكم العثماني، وعلى وجه التقريب عند مشارف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)(1).

أما خلال القرن العشرين الذي مضى وبالتحديد منتصفه الأول فقد تراءى لكثير من رجال الفكر وقادة الإصلاح وحتى قادة الثورات والانقلابات العسكرية في كثير من البلدان العربية والإسلامية - أن تاريخ نظام الوقف الإسلامي قد وصل إلى نهايته في المجتمع الإسلامي المعاصر ..وتجلى ذلك في قسوة الهجوم - النظري والتطبيقي معاً - الذي تعرض له هذا النظام إبان تلك الحقبة، حتى أعفت بعض الدول عليه، وجعلته أثراً بعد عين، أما في بقية البلدان العربية فقد تشكلت له صورة ذهنية شديدة السلبية، وازور أغلب الناس عنه، وأصابته موجة طويلة من الانحسار، وتآكلت المعرفة به كما تآكلت أصوله المادية من الأراضي الزراعية والعقارات المبنية والمؤسسات المدنية التي اعتمد في تمويلها على الريع المتولد من تلك الأصول(2).

ولكن التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بها المجتمعات الإسلامية على مدى نصف القرن الأخير أفضت مرة أخرى إلى استئناف التنقيب عن البنى الاجتماعية المؤسسية الموروثة، والتفتيش في إرثها التاريخي، سعياً لتجديد المعرفة بها وتحليل مكوناتها، وفتحا لباب الاجتهاد حولها، ووصل ما انقطع منها، بمنهجية معاصرة هدفها الإسهام في مواجهة تحديات الواقع ورسم صورة أفضل للمستقبل، وقد حظي نظام الوقف بنصيب معتبر من ذلك، في إطار تصاعد موجة الاهتمام العالمي بمؤسسات المجتمع المدني والعمل الأهلي والمنظمات غير الحكومية، ولايزال نصيب نظام الوقف في المجتمع الإسلامي يزداد بشكل ملحوظ، وتصديقا لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (الخير في، وفي أمتي إلى يوم القيامة).فهناك مؤشرات كثيرة على عودة أصل الوقف ومعناه الحسبي إلى التوهج من جديد.

هوامش:

(1) التكوين التاريخي لوظيفة الوقف للأستاذ:ابراهيم البيومي غانم منشور في مجلة المستقبل العربي العدد274 ص92.

(2) المصدر السابق.